الأسس العلمية للإشراف العلمي على الدراسات العليا

بالنور سلمى

تحت تأطير د. مساك أمينة

جامعة: البليدة2

ملخص:

انطلاقا من العلاقة القائمة بين المجتمع والجامعة التي يتفق الفاعلون أنها حتمية وضرورية في إطار التأثير والتأثر عبر التفاعل المستمر سواء كان مباشرا من خلال البرامج الأكاديمية التي تقدمها الجامعة أو غير مباشر انطلاقا من العنصر المحرك للعملية التعليمية في تفاعله مع المحيط الخارجي لها مع الأفراد أو المؤسسات.

ففي إطار هذه الثنائية نجد أن العلاقة بين هذين النسقين تتوقف إلى حد كبير على الدور الذي يقدمه الأستاذ الجامعي من خلال مساهماته المختلفة داخل الإطار الجامعي وخارجه. فالمجتمع يحتاج إلى ما تقدمه له الجامعة التي لا تستطيع إفادته من دون أساتذة متمرسين يطبعون صورتها داخله ويعززون مكانتها ضمنه، في الوقت الذي تستدعي فيه التحولات المختلفة استحداث رؤية واقعية في مجال تكوين الرأسمال البشري لأولويته في عملية التنمية بإعداد كفاءات على الإبداع والابتكار لمواجهة تحديات التطور العلمي والتكنولوجي، لأن التعليم حاليا ما هو إلا استثمار للفرد مهما اختلفت المكانات (سواء كان طالبا أو أستاذا...).

ومن هذه النظرة، نُؤكد على أنه مهما بلغ مستوى التخطيط التعليمي وتحديد أهدافه وسياساته وما ينبثق عنها، فإن المسؤول المباشر والعامل الحاسم في تنفيذ هذه السياسات ونجاح مخططاتها هو الأستاذ. ولذا كان من الضروري التطرق إليه باعتباره حجرالزاوية في العملية التعليمية، فهو مركز منظومتها وهو الصلة المباشرة في تحقيق الأهداف التعليمية من خلال الطلبة، وهو مستخدم الإمكانات والوسائل التعليمية ومُسخّرها في خدمة هذه العملية.وسنركز في هذا العمل على مهمة أساسية يقوم بها الأستاذ الجامعي في إشرافه على الطلبة المقبلين على التخرج، تتوقف عليها أمورا عديدة تتحدد من خلالها كل من علاقته بالطالب من جهة، وبالعمل الذي يقدمه من جهة ثانية، وبالنظرة إلى الجامعة التي ينتميان إليها ويمثلانها من جهة أخرى.

Résumé:

À partir de la relation entre la Communauté et l'Université ou les différents acteurs est d'accord sur l'inévitable et ca nécessite dans le cadre de l'impact, la vulnérabilité à travers l'interaction continue, soit directement par les programmes académiques de l'université ou indirectement à partir de l'élément dynamique de l'opération éducatif dans son interaction avec l'environnement extérieur avec des personnes ou institutions.

Dans le cadre de ces bilatérales, la relation entre ces deux types dépend largement de la contribution apportée par l'enseignant universitaire grâce à ses contributions diverses dans le cadre universitaire et à l'étranger. La communauté a besoin de l'université qui ne peut donnez rien sans l'enseignant expérimentés, tout en parallèle avec les transformations différents de mettre une vision réaliste dans le domaine de la formation de capital humain a la nécessité dans le processus de développement des compétences de la créativité et l'innovation pour relever les défis de développement scientifique et technologique, car l'éducation est un investissement humain ou différents postions (soit des étudiants ou bien des enseignants...).

Avec cette perspective, nous confirmons que dans n' importe quelle niveau de planification de l'éducation et à définir ses objectifs, politiques et tout ces effets, le responsable direct et le facteur principale dans l'application de ces politiques et la réussite de leurs programmes c'est bien l'enseignant universitaire. Il était donc nécessaire d'aborder et bien étudiée parc qu'il exprimer la pierre angulaire du parcours éducatif, il est le centre de système et le lien direct la réalisation des objectifs de l'éducation avec l'ensemble des étudiants, et aussi c'est l'utilisateur des moyens d'enseignement et qui exploiter au service de

l’opération. Nous nous efforcerons dans la tâche essentielle par l’enseignant universitaire dans l’encadrement des étudiants qui viennent de gradée, ou il y a beaucoup de choses qui sont déterminées sa relation avec l'étudiant d'une part, et le travail fourni d’un autre part, et l'université qui appartiennent et représentent les deux d'autre part.

مقدمة:

يعتبر الإشراف عملية متعددة الجوانب ومتشابكة العناصر، حيث تحتاج هذه العملية إلى باحث يقوم بأدواره من أجل إعداد بحث رسالة علمية، ومشرف عارف بأدواره الإشرافية العلمية والقيادية والأخلاقية... لتوجيه وإرشاد الطالب الباحث. ومن المستحيل إعداد رسالة علمية بمعايير موضوعية وعلمية إذا لم تكن هناك علاقة ديناميكية قائمة على التفاعل المتبادل والمناقشة الفعالة والمنطقية بين الأستاذ المشرف والطالب الباحث والتي ترجع نتائجها على كليهما: فالطالب قد يناقش موضوع بحثه ويتمكن فعلا من التكوين الذي تلقاه خلال مشواره العلمي فيجسد بذلك مكانته كطالب جامعي ويفهم مجال تخصصه من خلال بحث نهاية التخرج، أوأنه قد يتحصل على شهادة لا يثبت فعاليتها لا داخل ولا خارج إطار الجامعة. والأستاذ المشرف يوجه الطالب الباحث ويرشده لإنجاز بحثه معتمدا على المعايير الأكاديمية والاجراءات الكفيلة بإعطاء الموضوع المعالج قيمته العلمية والعملية. وفي نهاية المطاف تصب مجهوداتهما في خدمة الجامعة التي تصنف حسب الأعمال التي يقدمها الباحثين على اختلاف التخصصات والمستويات.

وعليه سوف يتطرق المقال إلى الأسس العلمية التي يجب أن يقوم عليها الإشراف العلمي للحفاظ على نوعية وجودة البحوث المقدمة في الجامعة من جهة وتعريف كل من الطالب الباحث والأستاذ المشرف بأدوارهما في هذه العملية والعلاقة التي تربط بينهما من جهة أخرى وذلك من خلال التطرق إلى العناصر التالية:

- مفهوم الإشراف العلمي على الدراسات العليا؛
- أهمية الإشراف العلمي بالنسبة لطرفي العملية (الأستاذ المشرف والطالب الباحث)؛
- مقومات الإشراف العلمي بالنسبة لطرفي العملية (الأستاذ المشرف والطالب الباحث)؛
- دور الإشراف في تحديد العلاقة بين الأستاذ المشرف والطالب الباحث؛
- معوقات الإشراف العلمي.

1. مفهوم الإشراف العلمي على الدراسات العليا

لا تروي لنا الأدبيات تاريخا محددا لتأسيس هذه الفكرة ولا مؤسسا واحدا لهذه العملية فهناك جذور متفرقة قد تكون إحداها فعلا هي أصل هذا النشاط التعليمي، فهناك من يرد الفكرة إلى "جون أموس كومنسكي" (Jan Amos Kamensky)* في كتابه التعليمية أو الفن العالمي لتعليم كل شيء للجميع 1632-1627 الذي تحدث عن أهمية مساعدة أحسن التلاميذ لمعلمهم في تعليم الآخرين. كما عرفت فرنسا نظام الإشراف قبل النهضة الصناعية خاصة في المدارس الخيرية التي تستقبل الأطفال الفقراء مثل الدار الملكية سان لويس المؤسسة سنة 1686. وهناك من يُرجع ظهور هذه الفكرة إلى العصر الحديث فقط وذلك في المؤسسات والشركات التي تخضع لاقتصاد السوق، فقد درجت العادة فيها على وضع موظفيها الجدد تحت وصاية موظف مقتدر له خبرة في المنصب بغرض تأطير وتعليم الموظف الجديد أصول العمل، من أجل تحقيق أكبر قدر من التقنية والتمكن من الإنتاج في أقرب وقت وبأقل الأضرار... وبالتالي الرفع من مردودية الشركة والموظفين...(فرحات بلومي،2013، ص 25 26). وهذا ما يضمن تحقيق الجودة.

في حين يرجع البعض جذور الإشراف إلى المدرسة الأكاديمية اليونانية القديمة، حيث كان طلاب الفلاسفة يتعلمون من حضورهم لدروس أساتذتهم. وبالمثل ما حدث في العصور الوسطى حيث أوجد الحرفيون ما يسمى بالتلمذة الصناعية والتي يتعلم فيها الصبي من خلال متابعة وملاحظة الأستاذ الحرفي أثناء العمل. وانتقل ذلك إلى الجامعة حيث تتم المناقشات وتبادل وجهات النظر بين المشرف وطلابه في مواجهة في الجلسات مخصصة لذلك، ومن هنا جاء مصطلح جلسات المواجهة والتي تتم من خلالها عملية الإشراف أين أصبح الإشراف الأكاديمي على طلاب البحوث من العناصر الأساسية في الحياة الأكاديمية.

وتعد عملية الإشراف على الرسائل العلمية ذات أهمية في إعداد الباحث الذي يحتاج إلى من يشاركه في التفكير ويرغب في إرشاده إزاء بحثه والخوض فيه. ويوجد في العديد من الجامعات في الدول المتقدمة ما يسمى بقواعد ممارسة الإشراف، وتؤكد الجامعات على ضرورة إتباعها حيث تتضمن تعريف كل من المشرف والطالب بحقوقه وواجباته إضافة إلى

---

*هو جون أموس كومنسكي Jan Amos Kamensky(1592– 1670) فيلسوف ونحوي اشتغل كثيرا حول مسائل التعليمية والبيداغوجيا.

أنها تسمح للطالب بتغيير مشرفه عند الضرورة شرط إتباع العديد من الإجراءات (هيا محمد الدردساوي،2012، ص 322)

2. أهمية الإشراف العلمي للأستاذ المشرف والطالب الباحث

إن عملية الإشراف على البحوث والرسائل العلمية متعددة الجوانب ومتشابكة العناصر، وليس من السهل الفصل بين عناصرها فهي عملية تعليمية لأنها تقدم للطالب حقائق ومفاهيم ومعلومات جديدة، وهي عملية تنسيقية لأنها تتم ضمن إطار منسق وتعاون وثيق بين الأطراف المعنية،وهي عملية استشارية لأنها تقدم اقتراحات واستشارات وبدائل للطلبة الباحثين، وهي عملية فنية وأخلاقية وإنسانية في آن واحد لأنها تحتاج إلى مشرف أكاديمي مقتدر وطالب تتوفر لديه جملة من القدرات والكفايات والمهارات مما يتيح له عملية التفاعل والتشاور وتحقيق الإنجاز بالمستوى المطلوب.

والإشراف على بحوث الدراسات العليا ليس مجرد عمل روتيني يزاوله أي مشرف أو عضو هيئة تدريس جامعي. بل هو عمل فني تعليمي تنسقي استشاري يقوم به مشرف ممارس للبحث العلمي من أجل مساعدة الطلبة الباحثين على امتلاك مهارات البحث والإشراف. ومتابعة البحوث والرسائل هو ما يقوم بموجبه المشرف الأكاديمي من توجيه الطالب الباحث وارشاده في موضوع البحث، بناء على تكليف من القسم المختص والمركز الدراسي للحصول على درجة علمية في تخصص معين، وتبدأ مع بداية التسجيل لهذا المقرر والتكليف وتنتهي بانتهاء الطالب الباحث من إعداد تقرير مشروعه وتجهيزه للمناقشة (عواطف بنت أحمد بن هندي،2012، ص 13).

ومن هنا يتضح أن الإشراف على البحوث والمشاريع تعود بالفائدة على كل من الأستاذ المشرف والطالب الباحث وذلك على النحو التالي:

أولا: أهمية الإشراف بالنسبة للطالب الباحث

تنبع أهمية الإشراف على بحوث الدراسات العلمية العليا من كونه أحد أهم العوامل التي تؤثر على سير الطالب في الدراسات العليا ولقد أكدت العديد من الدراسات في مجال الإشراف على العلاقة بين جودة الإشراف وبين انتهاء الطلاب من دراساتهم، وذلك من حيث أن الإشراف غير الفعال من أهم الأسباب التي تقف وراء عدم إكمال الطلاب لدراساتهم

العلمية كليا أو من خلال مدة زمنية مناسبة (Swith2005)، وأشارت (Down2000) إلى أن أهمية الإشراف تنبع من كونه:

- يزود الطلاب بأطر تُمكّنهم من التعلم الذاتي.
- يشجع الطلاب على التعرف على ما لديهم من جوانب قوة وضعف واستخدام معارفهم لإثراء عملية تعلمهم في مرحلة الدراسات العليا.
- يؤدي إلى تعلم الطلاب بطريقة مرنة ومقننة.
- يؤدي في النهاية إلى رسالة أو مشروع له قيمته الذاتية لدى الطالب وأيضا قيمته للمجتمع إضافة إلى أن جودة البحث تدل على جودة الإشراف في الجامعة التي يتخرج منها الطالب (هيا محمد الدردساوي،2012، ص 323)
- يزود الفرصة لدى الطلاب للتعرف على ما يمتلكون من مهارات ومعارف وكفايات. إضافة إلى أنه يزيد من ثقتهم في أنفسهم.
- توجيه الطلاب نحو صياغة أهدافهم والعمل على تحقيقها من جهة وتساعدهم على اكتشاف قدراتهم وطاقتهم وما يريدون منها، والخيرات المتاحة أمامهم لإنجاز رسالتهم من جهة أخرى. (عبد الله الصارمي وكاشف زياد،2012، ص 59)

ثانيا: أهمية الإشراف بالنسبة للأستاذ المشرف

إن أهمية الإشراف على الرسائل العلمية لا تتوقف عند الطالب فقط بل تتعداه إلى المشرف نفسه والمؤسسة الجامعية، فالإشراف يزيد من رصيد الخبرة لدى المشرف ولا يوجد مشرف يرغب في أن يفشل طلابه حيث إن الناجحين منهم يضافون في سيرته الذاتية. إضافة إلى ذلك فإن الإشراف يزيد من قدرته على إيجاد طرق مختلفة لحل ما يعرض له من مشكلات مع طلابه فما يصلح لطالب لا يصلح بالضرورة للأخر. ففي دراسة(cullen.1994) التي أجريت على المشرفين تم سؤالهم عما يمكن أن يجنيه المشرف من فوائد من جراء الإشراف وتمثلت هذه الفوائد كما كشفت عنها نتائج الدراسات فيمايلي:

- يعطي الطلاب المشرفين نوع من الرضا لمساعدة شخص ما (الباحث) والعمل على تنمية وتدريبه.
- يعطي المشرف نوعا من الشهرة المهنية خاصة عند الإشراف على طلاب ذوي كفاءة عالية يصبحون ذوي شأن فيما بعد.
- تنمية القاعدة المعرفية للمشرف وزيادة الخبرة.

- تبصير المشرف بأدواره تجاه طلابهم في النواحي البحثية والاجتماعية والأخلاقية والانسانية والقيادية ...(David Jculen نقلا عن هيا محمد الدردساوي،20012، ص 324)

ومن هنا يكتسب الأستاذ المشرف الخبرة مع كل طالب يتعامل معه، وحسب المواضيع المعالجة. فيتحكم أكثر في عملية الاشراف مرة بعد أخرى...

3. مقومات الإشراف العلمي بالنسبة للمشرف والطالب

إذا كانت أهداف البحوث في الدراسات العليا تتمثل بشكل أساسي في إتاحة الفرص الأكاديمية للبحث عن الحقائق العلمية والمعرفة الدقيقة، فمن المتفق عليه أن توفر الفرص لأصحاب المؤهلات البحثية دون سواهم لتحقيق تلك الأهداف. وتقتضي الضرورة شروط أو متطلبات عامة في من يقوم بإعداد البحوث - الطالب الباحث- ومن يقوم بتوجيه هذه البحوث – الأستاذ المشرف- ومنها مايلي.

أولا: مقومات الطالب الباحث

يتميز الباحث بعدد من الصفات والملامح الأساسية مصنفة إلى قدرات أولية ومهارات مكتسبة. أم القدرات الأولية فهي الاستعداد الشخصي والقدرة على البحث. وأما المهارات المكتسبة فهي التمسك بأخلاق الباحثين وإتباع الموجهين (فاطمة عوض صابر،2002، ص 26) ومن الملامح الأخرى التي يجب أن يتمتع بها الطالب ويسعى إلى اكتسابها مايلي:

- **الميل والرغبة**: وهي صفة ضرورية يجب أن تحقق لدى الباحث اتجاه بحثه قبل وأثناء اختياره واعداده. ولذا عليه التأكد من رغبته بتوجيه العديد من الاستفسارات لنفسه بين الحين وأخر للتوصل إلى موضوع بحث يستطيع أن يقدم فيه حقائق علمية جديدة. ومن أهم الأسئلة التي يجب أن يسأل الباحث نفسه لتحديد موضوعه (هل أرغب في موضوعي؟ هل أميل إليه؟ هل بمقدوري أن أعد بحثا علميا فيه؟ هل بمقدوري أن أعده ضمن الفترة الزمنية المحددة؟...) (غازي عناية،2007، ص 239)
- **الصبر والمثابرة**: تتطلب الكثير من الدراسات الصبر والمثابرة من الباحث حتى لا يثبطه مشكلة أو عائق حتى وإن تكرر هذا الأمر عدة مرات.(محمد الصاوى ومحمد مبارك،1992، ص 11). حيث يتطلب البحث العلمي الصبر على مشقة الحصول على المعلومات من جهة والتطبيق الميداني من جهة أخرى لما يعانيه طوال فترة البحث سواء تعلق ذلك بالصعوبات

الموضوعية التي تواجهه والتي قد تتعلق به كباحث، أو بموضوع بحثه أو بميدان هذا البحث، أو تلك الصعوبات التي ترتبط بالمجتمع الذي يحيط به... إلى غيرها من المعوقات التي يعرفها الباحث عموما، إضافة إلى الصعوبات الذاتية التي ترتبط بظروف الباحث الاجتماعية أو الاقتصادية... مما يشكل عائقا أمام تقدم بحثه الذي يصبح في هذه الحالة هاجسا أمامه.

- **الخبرة العلمية**: تعد أحد السمات التي تساعد الباحث على الإدراك والتمييز بين ما هو هام والأشد الحاحا في اختيار دراسة موضوع معين وتشخيص المشكلات والعوامل التي تؤثر في الموضوع الذي تم اختياره (سعيد جاسم الأسدي،2008، ص 13، 14)
- **الخيال العلمي**:يكتسب الباحث الخيال العلمي من جراء شبكة القراءات التي يجريها في تخصصه عموما وحول موضوع بحثه على وجه الخصوص، فيتمكن بذلك من فتح آفاق تمنح له بعد النظر حول الموضوع المعالج.
- **القدرة على التنظيم:** مهارة التنظيم من أهم العوامل التي تتيح للباحث أن يفيد من المعلومات ويبوبها بشكل دقيق ويفصل بين المهم والأهم فيها وهو ما يساعد على حسن وصف المعلومات والوصول إلى نتائج علمية يستفيد منها القراء (سلطان بلغيث، 2011، ص 87). ولا يتمكن الباحث من هذا المُقوّم إن لم يكن منهجيا في تفكيره وتحديد أولوياته والتحكم في إجراءات بحثه.

ثانيا: مقومات الأستاذ المشرف

قبل التطرق إلى هذه المقومات نشير أن العلاقة بين الأستاذ والطالب لا تنحصر في نقل الطابع الأكاديمي بل تتعداه لتشمل العامل الانساني أثناء عملية التفاعل بينهما حيث أنه يقوم بما يلي:

أولا: معالجة المعرفة، من خلال أنه صاحب قرار، يفهم طلبته ويتفهمهم، وهو قادر على إعادة صياغة المعلومات بشكل يسهل على الطلبة استيعابها، يعرف ماذا يعمل، ومتى يعمل.

ثانيا: معالجة العامل الإنساني، فالإشراف بالضرورة يعبر عن مهمة إنسانية. حيث تسود النزعة الإنسانية العلاقة القائمة بين الأستاذ وطلبته. ويكون قادرا على تحفيزهم ومنحهم الرغبة في التعلم.

ثالثا: معالجة السلوك، من خلال أن الأستاذ يعتبر إجرائيا لأنه يقوم بعدة أعمال إجرائية خلال عمله يوميا، يرشد ويوجه ويسيطر على قاعات درسه وجلسات الاشراف.

بالإضافة إلى المقومات التالية

- **الكفاءة العلمية:** يجب أن يمتلك المشرف خبرات إشرافية وبحثية، بمعنى أن يكون مختصا بموضوع البحث الذي يشرف عليه وإلا لن يفيد الطالب في شيء. ولا شك أن المشرف يكتسب هذه الخبرة من خلال عمله المتصل بهذا المجال. فلابد أن يكون متمتعا بكفاءة علمية عالية تمكنه من الإشراف على غيره حيث أن فاقد الشيء لا يعطيه فإن لم يكن له خبرات بحثية وكفاءة بصورة كافية بالتأكيد لن يستطيع أن يشرف عليه غيره (طاهر عثمان علي،2011، ص 18). حيث يستطيع الأستاذ المشرف أن يجذب الطالب بما يمتلكه من كفاءة علمية، فيقنعه بقدر ما يملكه من معلومات منهجية، نظرية وميدانية على حد السواء. ويحكم عليه الطالب من خلال توجيهه له وإرشاده أثناء عملية الاشراف أين ينصحه ويرسم له مسارا واضحا للبحث يتبعه، ويدله على البيبليوغرافيا التي تمكنه من جمع معلوماته قدر الامكان، والمنهجية التي يعتمدها بما فيها من حيثيات... وبقدر شعور الطالب الباحث بانخراط مشرفه معه وتكوينه فريق عمل معه اعترف بكفاءته العلمية، وفي حال عدم اقتناعه به وبكفاءته تبقى عملية الاشراف شكلية لا تتعدى لقاءات جوفاء.
- **المسؤولية:** إن مسؤولية الأستاذ عن عمل الطالب أمانة وينبغي أدائها على أكمل وجه، لأنه عندما قبل الإشراف على الطالب شهد بتأهله للبحث وتعهد ضمنيا أن يساعده وينمي كفاءاته كما أنبموافقته على الموضوع شهد بأنه موضوع صالح للبحث ثم حين أذن أخيرا للطالب بكتابة رسالته وتقديمها للمناقشة في صورته النهائية شهد أنه عمل تام يستحق الطالب أن ينال به الدرجة العلمية التي ترشح لها (حمادي العبيدي،1997، ص 26)
- **القدرة على التواصل والتفاعل:** من أهم ملامح نجاح المشرف في أدائه أن يكون لديه القدرة على التواصل والتفاعل مع الباحث. وتتطلب هذه المهارة الكثير من اللطف والحزم والمحبة والتقدير والمناقشة الحرة والثقة مما يساعد الباحث على حب النظام والانصات الفاعل والمثابرة على العمل وعدم الملل والكلل. (فهد خليل زايد،2007، ص 50)
- **القدوة الحسنة:** ينبغي على المشرف أن يكون جادا في إشرافه على الطالب وواسع الصدر وأن يكون قدوة طيبة، صبورا لا يتبرم من الطالب ولا يفرض آراءه الشخصية عليه ولا يتخذ منه موقفا عدائيا ولا ينقده نقدا سلبيا أو يسخر من عمله إذا كان ناقصا، ويجب أن

تكون علاقة الأستاذ المشرف بالطالب علاقة منزهة من كل غاية ولا تشوبها شائبة تستند على الاحترام المتبادل وتنحو منحى علميا خالصا لا مجال فيه للأهواء أو التعصب وعمادها التوجيه السليم والمواعيد المحددة والاجتماعات المنظمة (فيصل مفتاح حداد،2002، ص 32).

- **التفرغ لممارسة الإشراف:** يجب أن يختار المشرف مشاريع التخرج والأبحاث على ضوء أسس ومعايير محددة بحيث لا يقوم بهذه المهمة الإشرافية إلا من كان مؤهلا ومتمكنا ومتفرغا لممارسة العمل الإشرافي. ويجب أن يراعي في عملية توزيع الإشراف على الطلبة الباحثين التخصص وقدرة المشرف على التنفيذ العملية الإشرافية بالشكل المطلوب وفي حدود قدراته وما يتناسب مع عبئه الأكاديمي المنوط به (عواطف بنت أحمد بن هندي،2012، ص 14).

4. دور الإشراف في تحديد العلاقة بين المشرف والباحث

يشير ريان (2004) أن توفر علاقة طيبة بين الطالب ومشرفه في غاية الأهمية فالمشرف يقوم بالإرشاد وتسهيل عمل الطالب وهو يستجيب لمتطلباته في فيقرأ له ويوجهه ويساعده في إعداد مشروع البحث ومسودته النهائية كما أنه يقدم الدعم المعنوي والمساندة إذا اقتنع بقدرته وعمله كباحث جيد سواء عند إعداد الرسالة أو عند مناقشتها (جمال خطيب،2006، ص 96،97).

ويرى حجاب منير محمد أن الإشراف عمل علمي وأخلاقي يؤكد سمعة ودرجة علمية متقدمة ويحافظ على قدسية العلم ورقي الاختصاص ويعتبر ركنا تربويا أساسيا في وظيفة الأستاذ الأكاديمي وفي دوره العلمي. وهذه العملية يجب أن تكون فاعلة ومتفاعلة وملازمة لخطوات الباحث ومرحلية العمل لديه ومساهمة بطريقة علمية أكيدة في تحديد انطلاقته ورسم مسار عمله وتوجيهه إلى النهاية المثمرة مع تنزيه هذا العمل من الشوائب وسد ثغراته (محمد منير حجاب،2000، ص 15).

ومما لا شك فيه أن المشرف يقوم بأدوار تدفع الباحث إلى الأمام ويقلل من الإحباط المتوقع في المراحل المختلفة لإعداد الرسالة، وبالطبع يختلف حجم الدعم الذي يقدمه المشرف للطالب من مشرف إلى آخر وذلك حسب أشغال المشرف وعدد الطلبة الذين يشرف عليهم، وحسب طريقته وأسلوبه في الإشراف. وعلى الطالب أن يدرك هذه الحقيقة ويتعامل معها من البداية حتى يستطيع أن يكسب مساندة مشرفه العلمية والمعنوية. ويختلف المشرفون فيما بينهم

كما أن الطلبة يختلفون فيما بينهم أيضا، ولذلك يتعذر تصور ألية للإشراف يتفق عليها جميع المشرفين الذين يسلكون سبلا مختلفة في إشرافهم على الطلبة وما يعد مناسبا لأحد المشرفين قد لا يكون مناسبا لآخر. وقد يختلف أسلوب المشرف من طالب إلى آخر لأن الطلبة أنفسهم يختلفون فيما بينهم من حيث قدراتهم العلمية والبحثية. لكن الاتفاق على طريقة محددة للإشراف منذ البداية سوف يكون مريحا لكلا الطرفين فوجود طريقة منظمة من البداية في الإشراف على الطلاب (مثال: تحديد مواعيد معينة لمقابلة الطالب ووضع جدول زمني محدد للطالب في إعداد بحثه، وإعطائه رزنامة تحدد العمل الذي عليه إنجازه بطريقة منظمة ومتواصلة...) سوف يكون مفيدا للمشرف أيضا وموفرا لجهده ووقته مع الطالب وداعيا إلى إعداد رسالة علمية أفضل.

وفي المقابل ينبغي على الطالب أن يتذكر أن الهدف الأساسي من إعداد الرسالة الجامعية هو القيام بعمل بحثي مستقل وتقديم مساهمة علمية (خاصة في مرحلة الدكتوراه) وتقديم المعرفة العلمية ذات العلاقة بموضوع البحث بطريقة تجعلها مفيدة للآخرين في مجال التخصص. فالرسالة الجامعية هي توثيق لعمل بحثي يقدم مساهمة علمية في مجال التخصص. ويقصد بذلك أن هناك دورا للطالب لا يقل أهمية عن دور مشرفه ويتلخص هذا الدور في القيام بتنفيذ ما يقوله أو يكلف به من قبل مشرفه، الاتصال المستمر بالمشرف؛ إعداد وتقديم الوثائق المختلفة التي يتطلبها بحثه؛ التمتع بذهن متفتح واظهار روح المبادرة عند تعامله مع الاقتراحات والنصائح المقدمة له من المشرف (جمال خطيب،2006، ص 97،98).

وبالرغم من مسؤولية المشرف فالطالب وحده مسؤول عن رسالته. كما لا ينظر أن يدافع عنه أستاذه عند نقاش نقطة ما ولو أقرها الأستاذ المشرف عند الإعداد فالأستاذ المشرف يفرق تماما بين كونه ممتحنا والحق ألا يخرج الأستاذ المشرف الرسائل التي يشرف عليها مصبوغة بروحه وعلمه بل أنها تصبغ بروح الطالب وجهده حتى يمكن التفاوت العادل بين الرسائل التي يعدها طلاب متفاوتو المواهب تحت إشراف أستاذ واحد (فهد خليل زايد، 2007، ص 165، 166).

5. معوقات الإشراف العلمي

اهتمت بعض الدراسات بدراسة مشكلات الإشراف العلمي على الدراسات العليا منها دراسة ويلش (Welsh 1989)[1]. فقد كان الطلاب يتوقعون من مشرفيهم الخبرة والتوجيه العلمي، كما يودون أن يهتم المشرفون بعملهم وأن يتحمسوا له وأن يكونوا منظمين جيدا بحيث يمكن مقابلتهم والالتقاء بهم للمساعدة والتوجيه عند الحاجة.

أما المشرفون فقد ميزوا بين أدوارهم المهنية والعلمية وأدوارهم الارشادية والتوجيهية وأبدوا رغبتهم في الالتقاء المنتظم مع طلابهم عند الحاجة. وعلى الرغم من هذا الاتفاق وجدت الباحثة أن نصف الطلاب قد ابدوا تحفظا بالنسبة للإشراف العلمي الي تلقوه وتتلخص أهم المشكلات طلاب فيما يلي:

- عدم كفاية اللقاءات التي يحددها المشرفون لتوجيههم فقد ذكر الطلاب أن عدد اللقاءات مع المشرفين كان قليلا.
- عدم رضا الطلاب عن العلاقة الشخصية مع المشرفين فقد ذكر 40% من الطلاب أنه لم يتم أي اتصال اجتماعي مع مشرفيهم خارج الجامعة.
- اختلاف التوقعات بين الطلاب الذين يظنون أن لمشرفيهم دورا رئيسيا كأن يتولى الإشراف عليهم مشرفون يعتقدون أن دورهم أقل بكثير والعكس صحيح.

وقد كشفت الدراسة عن علاقة هذه المشكلات بالواقع الفعلي للمشرفين مثل كمية البحوث التي يقومون بها، نوع موضوعات البحوث التي يهتمون بها. فقد اتضح أن الطلاب الذين قاموا ببحوث تقع في نطاق اهتمام مشرفيهم كانوا أكثر رضا وقناعة من زملائهم الذين درسوا موضوعات خارج اهتمام مشرفيهم أو بعيدة عن تخصصاتهم (محمد منير مرسي،2002، ص 193).

---

[1] فقد قامت هذه الباحثة الإنجليزية بدراسة اعتمدت في مقابلاتها على 64 طالبا والمشرفين عن الأدوارهم المختلفة

أولا: تقصير الطلبة الباحثين

إن المشاكل التي يمكن أن تواجه الطالب في عملية الإشراف هي دون شك ظاهرة العزوف عن الحضور للحصص الإشرافية نظرا للطابع غير إلزامي لهذه الحصص مما قد يجعل الطالب الباحث يتجاوزها، مما يعرض العملية برمتها إلى الفشل أو على الأقل التقليل من أهمية نتائجها (فرحات بلومي، 2013، ص 31).

- البحوث لا تكون جدية في منطقها واجراءاتها فقد يكون بعضها يتناول موضوع سبق دراسته أو موضوع لا يرتبط بمشكلات المجتمع، وبالتالي تكون مشكلة البحث بعيدة عن الواقع المدروس.(عز اسماعيل عفانة، 2011، ص 308).
- ضعفهم في استيعاب المناهج العلمية للبحث العلمي وعدم ثقتهم بإمكانية الاعتماد على النفس في إعداد بحوثهم.
- تعودهم على الحشو والنقل والقص واللصق في نقل الاقتباسات دون الالتزام بالأمانة العلمية، وكذلك حرصهم على الانتهاء من انجاز رسائلهم بأسرع وقت وأقل جهد، وعدم الاتقان والجودة وخدمة القضايا العامة، وهم يعلمون أن رسائلهم وأطروحاتهم سيتم حفظها في المكتبات وعلى الرفوف العالية أو تخزن في بنوك المعلومات. كما أن هناك فئة من الطلبة الباحثين الذين يفتقرون للموضوعية وينحازون لميولهم واتجاهاتهم الشخصية أو يتأثرون بخلفياتهم العقائدية والأيدولوجية فيتصوروا مسبقا النتائج التي ستصل إليها بحوثهم والتوصيات التي ستنتهي إليها قبل البدء بالتحليل ومعالجة البيانات التي يحرصون على أن تكون معبرة عن توجهاتهم المسبقة. وكأن بحوثهم أداة لترويج لمطالبهم أكثر من كونها موجهة للتحليل الواقع الفعلي وتطويره وحل مشكلاته(عامر الكبيسي، 2012، ص 15). كما يجمع الطلبة الباحثين بيانات غير قابلة للمعالجة ولا حاجة له بها ويندفعون في إعداد استبيانات وجمع بيانات قبل أن تتضح أمامهم أهداف الدراسة، ومن ثمة يواجه الطلبة حالة تعثر وارتباك فيلجؤون إلى الأخرين ومنهم المشرف للتخلص منها، إذ يفتقرون إلى الاستقلالية الذاتية والقدرة على التكيف مع المواقف الطارئة (عبد الله زيد الكيلاني، 2007، ص 6،7).

ثانيا: تقصير الأساتذة المشرفين

- إن من أهم المشكلات التي تواجه المشرف في الاشراف والتي تؤدي إلى تقصيره في هذه العملية هي زيادة عدد الرسائل التي يشرف عليها لتصل أحيانا إلى عشر فأكثر مما يقلل من

الوقت المخصص للإشراف مما يؤدي إلى تغيير المشرف لتوجيهاته ونسيانه لما قدمه لطلبته في اللقاءات السابقة مما يقلل ثقة الباحثين بهدف الملاحظات وربما تجاهلهم لها.

- ضعف العلاقة بين تخصص المشرف الدقيق والموضوعات التي يشرف عليها مما يقلل من مساهمته في إثراء المعلومات وإرشاد الباحثين للدراسات ذات العلاقة.
- هناك فئة من المشرفين ممن يتركون الباحث وشأنه فلا يقرأون له ولا يتابعون خطواته ويكتفون بإدارة جلسة المناقشات ملتزمين الصمت والحياد ليحمل الباحث جل القصور الذي يظهر في المذكرة.
- عدم التفرغ التام للمشرفين أو تواصلهم المستمر بسبب كثرة الالتزامات العلمية ومشاركاتهم بالمؤتمرات والملتقيات مما يضطر الباحثين الاعتماد الكلي على أنفسهم(عامر الكبيسي،2012، ص 16،17).

خاتمة:

للأستاذ الجامعي مسؤولية في أن يتفاعل مع طلبته حتى يتمكن من معرفة خصائص كل منهم وأسلوبه في الإدراك والعمل، حتى يتسنى للطالب التفكير بفعالية ومزج الأفكار ووصلها ببعضها البعض والاعتماد على الفهم. وعليه أيضا السماح للطلبة بالتعبير، لأن التفكير في حد ذاته لا يمكن تعليمه. مما يجعل العملية التربوية والتعليمية تزود الطلبة عموما بمختلف المهارات الفكرية، حتى يتمكنوا من استعمال ذكائهم وقدراتهم في التأهل إلى أقصى حد ممكن وحتى يتمكنوا من تنمية نموذجهم الخاص في التفاعل مع الظواهر المحيطة بهم بطريقة مرنة حتى يتمكنوا من التعديل، التغيير، الإضافة والحذف حسب كل حالة. وكلما كانت العلاقة بين الأستاذ والطالب متينة وإنسانية كانت العملية التربوية عموما بما فيها العملية الإشرافية أكثر نجاحا وفعالية، تُمكنهما من الاتصال، فيصبح الأستاذ مهتما بالطلبة وبأنشطتهم وقادرا على إثارتهم وتدعيمهم، ومن ثمة مساعدتهم على اكتساب الأساليب والمهارات التي تمكنهم من الحصول على المعرفة بإمكانياتهم الخاصة. ولن يتم هذا إلا بتفهم الأستاذ لطبيعة الطالب الذي يشرف على عمله وطبيعة عملية التعليم في حد ذاتها. وتتمثل صعوبة دور الأستاذ في عملية التفكير أن يساعد الطلبة بطريقة لا يسرق منهم من خلالها متعة المخاطرة في التفكير الحر من جهة، ومن جهة أخرى لا يتركهم وحدهم بل يوجههم. فالأستاذ مطالب بتحقيق هذا التوازن حتى يكون قادرا على التوجيه دون التدخل في مدى

تقدّمهم. ووظيفة الاشراف هنا حاسمة تتحدد من خلالها العلاقة بين الأستاذ وطلبته وتتعداها لتربط الجامعة بالمجتمع، فإذا أُخذت هذه العملية لجدية نستطيع معالجة المواضيع البحثية بعمق ووعي مهما كان التخصص، ومن ثمة نضمن جودة الجامعة من خلال جودة البحوث المقدمة في إطارها.

الهوامش:

(1) بلومي فرحات، "مهمة الإشراف في ظل نظام ل. م. د"، أعمال اليوم الدراسي حول إصلاحات التعليم العالي العام الراهن والأفاق، جامعة البويرة، الجزائر 2013/4/22.

(2) عبد المجيد عساف محمود ومحمود الدردساوي هيا، " تقييم دور المشرف الأكاديمي على الرسائل العلمية في الجامعات الفلسطينية"،_مجلة جامعة الأزهر، سلسلة العلوم الإنسانية ، المجلد 14، العدد الأول، غزة: 2012.

(3) أحمد بن هندي أبو عواطف، " ضعف إعداد الرسائل العلمية وسبل الحد منها"، الملتقى العلمي الأول حول تجويد الرسائل والأطروحات العلمية وتفعيل دورها في التنمية الشاملة، جامعة ملك سعود، كلية العلوم من 10-2012/10/12.

(4) صارمي عبد الله وزايد كاشف،"مدى رضا طلبة كلية التربية بجامعة السلطان قابوس عن الإشراف الأكاديمي وطبيعة توقعاتهم منه"، مجلة كلية التربية، العدد 23، جامعة الإمارات العربية المتحدة: 2006.

(5) عوض صابر فاطمة وعلي خفاجة مرقت، أسس ومبادئ البحث العلمي، القاهرة: مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، 2002.

(6) غازي عناية، منهجية إعداد البحث العلمي، عمان: دار المناهج، 2007.

(7) محمد مبارك محمد الصاوي، البحث العلمي أسسه وطريقة كتابته، القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 1992.

(8) جاسم الأسدي سعيد، أخلاقيات البحث العلمي في العلوم الإنسانية والتربوية والاجتماعية، العراق: مؤسسة وراث الثقافية، ط2، 2008.

(9) بلغيث سلطان، إضاءات منهجية في العلوم الإنسانية، الجزائر: دار ابن الطفيل، 2011.

(10) خليل زايد فهد، أساليب منهجية البحث في العلوم الإنسانية، عمان: دار النفائس، 2007.

(11) مفتاح الحداد فيصل، منهجية البحوث والرسائل العلمية، ليبيا: جامعة قاريونس، 2008.

(12) خطيب جمال، إعداد الرسائل الجامعية كتابتها دليل علمي لطلبة الدراسات العليا، عمان: دار الفكر، 2006.

(13) محمد منير حجاب، الأسس العلمية لكتابة الرسائل العلمية، القاهرة: دار الفجر، ط3 ،2000.

(14) منير مرسي محمد، الاتجاهات الحديثة في التعليم الجامعي المعاصر وأساليب تدريسه، القاهرة: عالم الكتب، 2002.

(15) اسماعيل عفانة عز، "أخطاء شائعة في تصميم البحوث التربوية لدى طلبة الدراسات العليا في الجامعات الفلسطينية"، مؤتمر البحث العلمي، مفاهيمه أخلاقيات توظيفه بالجامعات الإسلامية من 10-2011/5/11.

(16) كبيسي عامر، " أوجه النقص والقصور في الرسائل والأطروحات إزاء مشكلات التنمية وتحدياتها الأسباب والمعالجات"، الملتقى العلمي الأول حول تجويد الرسائل والأطروحات العلمية وتفعيل دورها في التنمية الشاملة، جامعة ملك سعود، كلية العلوم من 10-2012/10/12.

(17) زايد كيلاني عبد الله، دليل الرسائل والأطروحات الجامعية، عمان: دار المسيرة، 2007.

(18) عثمان علي طاهر، دور مهارات الباحثين وخبرات المشرفين في إعداد الرسائل الجامعية، الملتقى العلمي الأول حول تجويد الرسائل والأطروحات العلمية وتفعيل دورها في التنمية الشاملة، جامعة ملك سعود، كلية العلوم من 10-2012/10/12.